الجمعة ٢٠١٨/٨/٣ - السنة الخامسة عشرة - العدد ٥١٦٣
Al Masry Al Youm - No. 5163 - Friday 3/8/2018
المصري اليوم

د. مصطفى الفقى مدير مكتبة الإسكندرية فى حوار لـ«المصرى اليوم»:

السيسى لا يبحث عن شعبية.. ونوثق فترته منذ رئاسته للمخابرات الحربية

الرئيس اهتم فى ولايته الأولى بالبنية الأساسية والآن يعمل على بناء الإنسان.. و مصر على الطريق الصحيح اقتصادياً

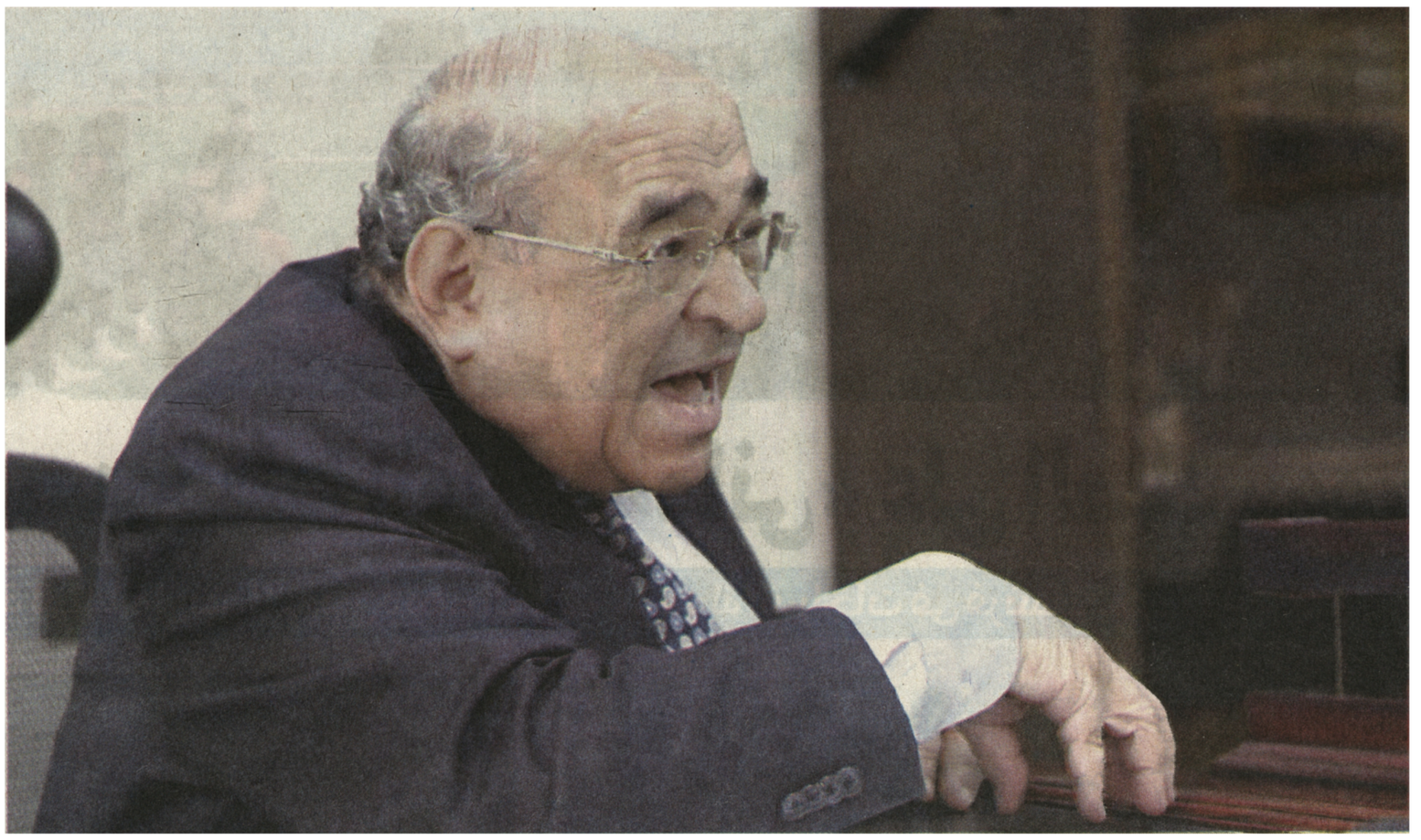

وصف المفكر السياسى البارز، الدكتور مصطفى الفقى، مدير مكتبة الإسكندرية، الإصلاحات الاقتصادية التى تشهدها مصر حاليا، بـ«الطريق الصحيح» والصعب لبناء الدولة، لعدم وجود بديل آخر، لأن مصر دولة يرتبط، دوما، دورها الخارجى بتقدمها الداخلى، واصفًا الرئيس عبد الفتاح السيسى بأنه لا يبحث عن شعبية بقدر سعيه لمصلحة البلاد.

وانتقد «الفقى» غياب الشفافية فى بعض مؤسسات الدولة، واصفا إياها بأنها تتحمل جانبا من حرب الإشاعات المغلوطة، التى تواجهها مصر، بقوله: «يجب ألا تترك الفراغ لمعلومة غير واضحة، كلما دفعت بالمعلومات ضربت الإشاعات، وهذا دور الإعلام، الذى يجب عليه تقديم أكبر قدر من المعلومات الصحيحة للمواطن العادي».

وأعرب عن رضاه عن عمله مديرًا لمكتبة الإسكندرية، مؤكدا أنه أضاف الكثير من الإيجابيات لما بدأه مدير المكتبة المؤسس، الدكتور إسماعيل سراج الدين، رغم الكثير من العراقيل التى واجهته، ولا تزال خلال مهام عمله، وبينها تضخم العمالة بالمكتبة، وتفاوت هيكل الأجور بشكل ملحوظ، والسماح مؤخرا لـ«المكتبة» بالحصول على ١٠٠ مليون جنيه سنويًا من فوائد ودائعها بالبنوك، التى تقدر بنحو ١٤٥ مليون دولار.. وإلى نص الحوار:

أجرى الحوار: طارق أمين
تصوير: محمد العزالى

نجمع «تاريخ مصر» من الشتات.. ونناشد أسرة مبارك مدنا بوثائق عنه

■ بعد مرور عام وشهرين على توليك منصبك مديراً لمكتبة الإسكندرية، ما تقييمكم لهذه الفترة؟

– الحمد لله أعتقد أنها تجربة ناجحة للغاية بشهادة الجميع، لأننى جئت لاستكمال ما هو قائم من إيجابيات، وتلافى كل السلبيات، فأصبحت الأوضاع فى المكتبة من الداخل أكثر استقرارًا، فمنذ تسلمت العمل فى المكتبة وجدت تظلمات كثيرة، منها تفاوت المرتبات والدرجات الوظيفية، وهناك إحساس بالظلم لدى البعض لأنهم يرون البعض ينال درجات عليا وكل المرتبات، فى حين أنهم لا يحصلون على حقوقهم، لذا عملت على إصلاح الوضع المالى والإدارى.

وضعت نصب عينى ما بناه الدكتور إسماعيل سراج الدين، فى العلاقات الخارجية، ورأيت ضرورة الحفاظ عليه، فدعمت كل علاقاتى بالمؤسسات الخارجية، وتواصلنا مع مؤسسات عربية وأفريقية وآسيوية فى الشرق لتدعيم العلاقات الخارجية لمكتبة الإسكندرية واستقبلنا وفودًا من كل بلاد العالم فى هذه السنة.

■ فوائد «وديعة المكتبة» فى البنك المركزى والتى تقدر سنويا بنحو ١٠٠ مليون، هل سيساهم فى حل المشاكل المادية؟

– بالتأكيد سوف يساهم فى حل المشكلات المادية، فعندما تسلمت المكتبة كان هناك عجز فى الخزينة يصل إلى ٢٠ مليون جنيه، والحمد لله تجاوزنا كل ذلك، وبدأنا نحكم إلى حد كبير جدًا النفقات، خصوصًا فيما يتصل بمسألة السفر إلى الخارج، لأننى أظن أنه كان فيها قدر كبير من الإسراف.

■ تحدثت عن عجز ٢٠ مليون جنيه فى بند السفريات الخارجية فقط قبل استلامك المكتبة فهل تتحمل الإدارة القديمة ذلك؟

– لا أستطيع قول ذلك عن الرئيس السابق إسماعيل سراج الدين، فهو من عائلة عريقة، ولكنه كان مشغولا بصورة المكتبة بالخارج، ولم يكن يعطى الاهتمام الكافى، ربما لمسألة ضغط النفقات فى سبيل تحقيق إنجازات كبيرة، فتلك مرحلة البناء والتأسيس، وأنا شخصيًا أحمل له كل التقدير والإعزاز، ووقفت بجانبه فى أزمته الأخيرة فى العام الماضى، وذهبت متطوعًا وأدليت بشهادتى أمام المحكمة وكان لها تأثيرها فى رفع هذه التهم الظالمة.

■ تحدثت أيضاً عن مشاكل خاصة بتفاوت الأجور وعلى ما يبدو أنك عانيت الكثير بسببها، من المسؤول عن ذلك؟

– هذا صحيح، ويكفى أن تعلم أن هناك أكثر من ١٢ شخصا يتقاضون الحد الأقصى للأجور، وهم المدير وحوالى ١١ شخصا آخرين، وهذه أرقام كبيرة- ما يأخذه أقل بكثير مما يجب أن يحصل عليه مدير مكتبة- وفى مقابل حصول هؤلاء على المرتبات العالية تجد فى المقابل أعدادا كبيرة تصل إلى ٢٤٠٠ موظف، فيهم أكثر من ٢٠٠٠ موظف مرتباتهم لا تفى بمتطلبات المعيشة المطلوبة، لذلك قمت بزيادة المرتبات مرتين، فمن كان مرتبه من صفر إلى ٣٠٠٠ زاد ١٥٪ ومن كان ٣٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ زاد ١٠٪، واستدعيت لجنة برئاسة الدكتور صالح الشيخ، رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، لتقوم بمراجعة جداول المرتبات ونوعية الدرجات من أجل إحقاق نوع من العدالة والاستقرار فى الهيكل.

■ كم عدد العاملين فى المكتبة الآن؟

– ٢٤٠٠ موظف تقريبًا.

■ فى رأيك ما العدد المطلوب للعمل فى المكتبة؟

– أعتقد أن ٥٠٠ موظف عدد كاف.

■ هل يستطيع د.مصطفى الفقى اتخاذ قرار جريء بتقليص عدد العاملين بالمكتبة؟

– لا أستطيع، والقانون يمنع ذلك تمامًا، لكن أوقفنا التعيينات الخارجية نهائيا وأى وظيفة نحتاجها نأخذها من قطاع آخر، ولم أقم بتعيين أى شخص خارجى منذ توليت المسؤولية.

■ ما قصة الوديعة الخاصة بالمكتبة؟

– الوديعة حوالى ١٤٥ مليون دولار، وهى عبارة عن التبرعات التى حصلت مصر عليها يوم إعلان أسوان عام ١٩٩٠ من بعض الدول العربية والأجنبية ولم يمسها أحد إلى اليوم، وحافظ عليها نظام مبارك تمامًا، وهذه شهادة حق، ونأخذ الفوائد عن تلك الوديعة الدولارية بالجنيه المصرى، وجزء منها فقط نكمل به ما نحصل عليه من الدولة لأن ميزانية المكتبة تصل إلى ٣٠٠ مليون جنيه فى السنة.

■ ماذا عن إشاعة تواترت فى وقت سابق عن مرتب لسوزان مبارك من المكتبة؟

– هذه شائعة ظالمة تمامًا، ويجب أن نعترف بفضل هذه السيدة على المكتبة ونشأتها.

■ ماذا عن أزمة إقامتك فى أحد الفنادق الكبرى بالإسكندرية، وتصل الليلة فى الغرفة لنحو ٣٥٠٠ جنيه؟

– أرجو ممن يقول هذا أن يأتى ويرى الغرفة التى أقيم فيها بفندق «سيسيل» القديم، وهى ٣ متر فى ٣ متر، وأدفع من مالى الحر كل ليلة أقيم فيها مبلغا أقل من هذا بكثير، والمكتبة لا تتحمل عبء أى شىء، والسبب أنه كانت هناك شقة لمدير المكتبة السابق، الدكتور إسماعيل سراج الدين، ولكنه اشتراها من المكتبة فلم يعد لى محل إقامة، وهم أعطونى فى الفندق حجرة طه حسين، وعلى من يقول ذلك أن يجد لى شقة مناسبة وسوف أذهب لها، لأنها سوف تكون أوفر، وأنا مندهش ممن يقول ذلك، حيث إن المكتبة حددت لى بدل سكن، أكمل عليه وأبيت فى هذا الفندق.

■ هل ترى أن هناك أزمات مفتعلة فى طريقة إدارتك المكتبة؟

– دائمًا هناك من لا يرضيهم أى شىء، وهناك دائما من يفضلون التطاول على الكبار، إحدى الصحف المغمورة جدًا كتبت موضوعات ليس لها علاقة بى على الإطلاق، وزعمت أننى أسكن فى قصر، وأعمل فى فضائية، والقانون لا يمنع أن أعمل لأن وجودى فى المكتبة تحت اسم خبير، ومن الممكن أن يكون مدير المكتبة أجنبيا وغير مصرى، لذلك هم لا يفهمون الحقيقة.

عملى بالمكتبة به قدر كبير من التضحية المالية والانتقال كل أسبوع مرتين أو ثلاثة وقضاء ٣ أيام بالإسكندرية ويومين بالقاهرة، كل هذا ليس سهلا على الإطلاق، لكننى أفعله لأننى أراه تتويجا لمسيرتى التى امتدت فى الحياة الدبلوماسية، والبرلمانية، والأكاديمية، والثقافية، واعتبر أن هذا تكريما لى.

■ ماذا عن مشاريع المكتبة ومنها توثيق رقمى لمشروع عبدالناصر؟

– بالتأكيد.. نوثق حقبة عبدالناصر وغيره من الرؤساء، ودور المكتبة هو دور إبداعى وتوثيقى وتراثى، ود.هدى عبدالناصر، حملت عبئا كبيرا جدًا فى التوثيق لوالدها، وكذلك الرئيس أنور السادات لدينا مقتنيات له، لكن مازلنا نبحث عن صحيح خطبه كاملا.. وستندهش حين أخبرك بأن الدولة المصرية ليس لديها ذاكرة حفظ حقيقية، نحن نجمع من الشتات فى كل مكان، والرئيس حسنى مبارك أيضا نحن نبحث عن أوراقه، ونرجو من أسرته أن تأتينا بما يمكننا من رصد فترة حكمه خصوصًا أنها كانت طويلة نسبيًا، وحتى الرئيس المعزول محمد مرسى.

■ بمن ستستعينون لتوثيق فترة الرئيس المعزول؟

– من خلال الأوراق والمكاتبات الخارجية، وما هو موجود فى أرشيف الرئاسة، وكل هذه الوثائق لها فترة زمنية تظل محفوظة فيها حتى يتم الإفراج عنها.

وأنا أريد أن أصل إلى مرحلة أنه عندما تبحث فى المكتبة عن فترة محمد على، مثلا تجد وثائق، أو الملك فؤاد تجد وثائق، أو محمد نجيب تجد وثائق، وهذا هو دور المكتبة أن تكون وعاء عادلا للتاريخ الوطنى لمصر.

■ بالنسبة لفترة حكم «مبارك» هل من الممكن أن تخاطب الجهات الرسمية للحصول على وثائقه؟

– طبعاً سوف نتفاعل مع هذا، خاصة بعد أن نمى إلى علمنا أن الرئيس الأسبق قد سجل بصوته حلقات كبيرة وضخمة، ربما تكون موجودة فى التوجيه المعنوى للقوات المسلحة، منذ حوالى ٢٠ عاما بالإضافة إلى أرشيف الرئاسة وأحاديث الرئيس نفسه ومقابلاته.

وبالمناسبة نحن نوثق للرئيس السيسى، منذ أن كان رئيسًا للمخابرات الحربية، ووزيرًا للدفاع، وعضوا فى المجلس العسكرى، ثم رئيسًا للجمهورية.

■ ما المقصود بفكرة «التوثيق»؟

– التوثيق هو أن تعطينى المعلومات والأوراق، ونقوم بتجميع الوثائق، وتنظيمها وتبويبها وأرشفتها واستخلاص نتائج منها، والبحث عن أوراق تدعم ما جاء فيها، لأن فكرة الوثيقة فكرة مهمة.

ومن بين الإنجازات التى أعتز بها الحصول على مكتبة الكاتب الصحفى الكبير الراحل، محمد حسنين هيكل، وتفاوضت على وثائقه أيضا للمكتبة، وهذا إنجاز ضخم.

ومكتبة زويل أهدتها أرملته لنا، حسب وصيته، ومكتبة بطرس غالى ومتحفه، وكل الشخصيات الكبيرة فى تاريخ مصر تلوذ إلى المكتبة للحفاظ على وثائق ذويها، مثل القيادى اليسارى رفعت السعيد، ود. صبحى عبد الحكيم، حتى الفنانين الكبار، ونوثق لكبار فنانى الإسكندرية، ومصر من يوسف شاهين إلى محمود عبد العزيز، وسيد درويش، والفنون التشكيلية والفنون المسرحية.

■ هناك كلام يتردد حول إلغاء المؤتمر السنوى لمكافحة الإرهاب والتطرف بالمكتبة؟

– هذا الكلام صحيح. اكتشفنا أن العائد منه محدود، نجتمع ونأكل ونشرب، ونتحدث، ويأتى العام التالى بلا جديد، فأنا أرى أن تشكيل ورش عمل صغيرة لمتخصصين أفضل، ثم قمت بمبادرة فى يناير ٢٠١٨، من منطلق أن أهاجم الظاهرة فى عقر دارها، فاستقبلت فى المكتبة وفدًا كبيرًا من طلاب المعاهد الدينية والمدارس العامة دون تفرقة، بالتنسيق بيننا وبين الإمام الأكبر، لزيارة المكتبة ومسارحها والسينما والقبة السماوية.

■ هل صحيح أن دعم المكتبة فى فترة حكم مبارك وحرمه كان أقوى مما هو عليه بعد ثورة ٢٥ يناير؟

– لا لم يقل الدعم، والسيدة الأولى انتصار السيسى جاءت إلى المكتبة ومعها زوجات رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء والوزراء، وقضت معنا وقتًا طيبًا، واستقبلتها شخصيًا فى مكتبى بحفاوة واحترام، وأخذت لها صورة أمام نموذج لأستار الكعبة القديمة من أيام العصر العثمانى الفريد جدًا، والرئيس السيسى دائما يلتقى سنويًا بمجلس الأمناء ويقيم لهم غداء، ويتحاور معهم.

■ لماذا لم يتم توثيق ثورتى ٢٥ يناير و٣٠ يونيو إلى الآن؟

– لأن الوثائق لم تكتمل فى قضايا إلى الآن تنظر أمام المحاكم، مثل ماسبيرو ومحمد محمود، ومجلس الوزراء، لا أحد يعلم ماذا تم فيها، التاريخ لا يمكن الكشف عنه فى الفترات المعاصرة القريبة، لكنه يحتاج إلى فترة زمنية كبيرة لكى تتضح جميع الحقائق.

■ مصر دائمًا محصورة بين «الثنائيات» وآخرها ثورتا ٢٥ يناير و٣٠ يونيو؟

– أنا أرى أن الاستقطاب لا مبرر له، لأنه لا يوجد تعارض بينهما، كلتا الثورتين كانت محاولة للتعبير عن الإرادة المصرية، مرة فى مواجهة نظام طال وامتد وانتهى عمره الافتراضى، ومرة أخرى فى مواجهة جماعة تريد أن تغير هوية مصر وشخصيتها.

وأنا أذكر عبارة للرئيس الانتقالى عدلى منصور، قال فيها، لقد تحمل المصريون عشرات القرون من القهر السياسى، وعشرات القرون من القهر الاقتصادى، ولكن لم يتحملوا عامًا واحدًا من العبث بهويتهم الثقافية، لأن فعلًا مصر دولة عصية على السقوط، وهذه حقيقة تاريخية.

■ البعض انتقدك عندما وصفت الشعب المصرى بالمدلل.. كيف ترى ذلك؟

– أنا تحدثت تاريخيًا، أنه إن ظللت عدة عقود تتلقى الدعم، وفجأة تم رفع هذا الدعم، فهذه هى المعاناة وأنا لم أقل إن الأوضاع وردية.. بالعكس أنا مشفق على الناس من هذه المعاناة، التى سببها تأجيل الإصلاح لسنوات طويلة، مريض وأجلت علاجه لسنوات، فبالتالى ما كان يمكن علاجه ببساطة أصبح يريد عملية جراحية صعبة.

■ إذا هل ترى أن الإصلاحات الاقتصادية الحالية ستؤتى ثمارها؟

– نحن فى مواجهة رئيس لا يبحث عن شعبيته، وإنما يبحث عما يمكن أن يكون صحيحًا لمصلحة البلاد.

■ هل وجهت النصيحة للرئيس السيسى؟

– لا لم أنصحه، وألتقى به فقط فى المناسبات، والرجل له رؤيته الخاصة، وهو فى رأيى ناجح تمامًا، لأنه مثل الأب الذى بدلا من أن يدلل ابنه يلفت نظره لما يجب أن يفعله حتى تكون النتائج ايجابية، وأظن أن حصاد فترته سيكون إيجابيًا، ودعنا ننتظر ونرى.

وأعتقد أنه انتهى من الجزء الخاص بالبنيان، وأصبح عليه الجزء الخاص بالإنسان، البنية الأساسية قضى بها الفترة الرئاسية الأولى، أما المرحلة الثانى فهى الاهتمام بالإنسان.

■ وهل ترى أن المرحلة الثانية بدأت؟

– نعم وأرى ذلك بالاهتمام بالتعليم، وأنا من المتحمسين لمشروعات الدكتور طارق شوقى، رغم أن الكثيرين لا يتفهمونها، وجاء الوقت لندخل العصر الحقيقى لهذا النمط من العمل الذى نطلبه.

■ هل ترى أن المكتبة قد تكون «رأس حربة» لإقناع الناس بهذه المشروعات؟

– نعم.. قد أقمنا أكثر من ورشة وندوة عن التعليم،

الرئيس السيسى أثناء جولة تفقدية بمكتبة الإسكندرية العام الماضى

«المصرى اليوم» تحاور المفكر مصطفى الفقى

«القاهرة» شريفة فى علاقتها بدول الجوار والوحيدة التى لم تتلوث يدها بـ«دماء الفلسطينيين»

الإعلام اليوم أشبه بالمطبخ الخالى من الأطعمة وغياب الشفافية سبب لـ«الشائعات»

وحضرها عدد من المتخصصين، منهم الدكتور حسام بدراوى، والدكتور جمال شيحة، وعدد من عمداء الكليات ورؤساء الجامعات، ووصلنا إلى نتائج وحلول غير تقليدية للتعليم المصرى، وأن حل المشكلة ليس بزيادة عدد المدارس أو المعلمين، ولكن بتغيير العقلية وتركيبتها تمامًا.

■ ما الروشتة التى يكتبها مصطفى الفقى لطريق الإصلاح.. وعنوانها «مصر رايحة على فين»؟

– أعتقد أن مصر على الطريق الصحيح لكنه صعب، وليس لدينا خيار آخر، مصر دولة يرتبط دورها الخارجى بتقدمها الداخلى، مصر دولة مؤثرة فى إقليمها ودولة مركزية محورية، ولا يتأتى لها أن تلعب هذا الدور إلا إذا كانت مصر القوية، ويكفى أننا نشعر باعتزاز خاص جدًا بأن لدينا واحدا من أقوى ١٠ جيوش على مستوى العالم، وهذا ليس بشهادتنا بل بشهادة العالم كله.

■ الرئيس تحدث عن ٢١ ألف شائعة فى ٣ أشهر.. كيف ترى هذه الظاهرة وتأثيرها على سمعة مصر؟

– أرى أن الحل فى الشفافية من قبل أجهزة الدولة، وهو أنك لا تترك الفراغ لمعلومة غير واضحة، فكلما تدفع بمعلومات تضرب الشائعات، وبالعكس تزدهر الشائعات عندما تغيب المعلومات، وهنا يأتى دور الإعلام لتوعية المواطن العادى.

■ وهل ترى الإعلام يقوم بدوره فى هذا الصدد؟

– هناك أوقات يقول الإعلام فيها إنه لا يوجد فى المطبخ أطعمة ليقدمها، أعطنى مادة لأقدمها للرأى العام، فهناك دائمًا تساؤلات يجب ألا نترك مجالا لهذه التساؤلات.

■ تطرأ حاليًا على الإعلام علاقات متشعبة.. فرضت مساحة رمادية وغامضة أصبحت لا تخفى على الرأى العام.. ما رأيك؟

– نحن نمر بمرحلة تحول، والإعلام فى مصر مؤثر فى المنطقة وضخم، لكن هناك بعض التجاوزات التى اعتمدت على الإثارة، وفى بعضها كنت أشعر أنها تمس مصالح مصر من ناحية أمنها القومى، مثل هذه الأمور يجب تجاوزها.

■ كيف ترى علاقات مصر العربية والإقليمية؟

– فى علاقتنا الإقليمية هناك ٣ قوى كبرى مهمة وأنت القوى الرابعة، لأن خلفك ٢٤ دولة عربية تدعمك فكريًا وثقافيًا، فهناك إيران وتركيا وإسرائيل، بالنسبة لتركيا فالمشكلة معها هى «أردوغان» شخصيًا وليس الدولة، لأنه يتبنى نظرية إقامة مظلة إسلامية شبيهة بالعصر العثمانى، تستمد الشرعية من الإخوان المسلمين فى مصر، وتتطلق لتقود تركيا المنطقة وكأنه سلطان، وهذا مجد شخصى وفهم تاريخى يريد بعث الروح العثمانية من جديد وهذا أمر مستحيل.

أما إيران فمشكلتك معها أنهم لم يستطيعوا فهم أن التدخل فى الشأن المصرى مشكلة بالنسبة لنا، مصر لا تتدخل فى الشؤون الداخلية لأحد، وأظن أن حديث الرئيس فى السودان كان واضحا فى هذا الشأن، والإخوة الإثيوبيون تفهموا هذا الأمر، مصر دولة شريفة جادة فى علاقتها القوية، ويكفى أن تعلم أن مصر هى الوحيدة من دول الجوار التى لم تلوث يديها بدماء الفلسطينيين، لا عندنا تل الزعتر مع سوريا، ولا أيلول الأسود مع الأردن، ولا صبرا وشاتيلا مع لبنان.

■ كيف ترى تجربة ولى العهد السعودى محمد بن سلمان؟

– أنا أرى أنها تجربة إصلاحية، مثل «أتاتورك» فى تركيا فى يوم من الأيام، عليك أن تتقبل الصدمة، بعد المجتمع التقليدى فوجئ بما جرى، لكننى أرى أنه يريد أن يلقى بالسعودية فى أتون العصر، وهذا الأمر قد يخدم الدول الإسلامية والعربية، ويزيل عن كاهلنا جزءًا كبيرًا من الرتابة والتقليدية التى حلت بنا لعقود طويلة.

■ كيف ترى زيارة الرئيس الأخيرة إلى السودان؟

– أنا رأيى أنها زيارة طيبة والرئيس حريص جدا أن يدرك الأشقاء فى السودان أن مصر دولة حريصة على علاقات الأخوة والجوار مع الأشقاء العرب، ولا تؤوى المعارضة ضد النظام ولا علاقة لها بالشكل الداخلى إطلاقا.

عجز المكتبة وصل لـ٢٠ مليون جنيه بسبب الإسراف فى «السفريات»

لدينا ٢٤٠٠ موظف بالمكتبة وحاجة العمل لـ٥٠٠ فقط

أقيم بفندق على نفقتى الخاصة لعدم وجود استراحة لى